موقف وعبرة

بقلم الشيخ الشهيد
صالح عبد السيد، أبي
يحيى الليبي

تسير الساعة إلى الحادية عشرة رويدا رويدا وأنا أتفقد المكان كل عشرة دقائق مرة تقريبا، وأحاول أن أفتش المنطقة تفتيشا دقيقا.. حتى أطمئن إلى أنه لم يتسلل وكنت شعرت في آخر المطاف بأن البطاريات قد آل بها الحال إلى الإنتهاء، وأن حالة الطواري لم تنته بعد، فاضطررت إلى تبديلها بأخرى جديدة.. ثم بعد ذلك عدت إلى المكان لمواصلة المراقبة خشية المباغتة، وإذا الساعة قد وصلت إلى الغاية وانتهى دوري لأوصي من بعدي بأخذ الحيطة، حتى لا يوطأ الحمى، أو تستباح الحوزة.

وعدت إلى مكاني لأستريح.. وفي الصباح كعادتي.. أسأل مجموعة الحراسة.. هل من جديد.. جاء ثلاث مرات.. مرتين.. أكثر أو أقل.. طاردناه فاختفى.. وقبلها أطلقنا عليه النار ولم يصب.. والنتيجة.. المخازن تحتاج إلى ذخيرة، والسلاح يحتاج تنظيف، والكشاف يحتاج إلى بطاريات، وحظيرة الدجاج والأرانب تحتاج إلى غلق بإحكام.

وننتقل إلى مرحلة أخرى من المواجهة... حيث الشراك واستخدام الحشوات المتفجرة.. وتعلن في المعسكر حالة الطوارئ.. ويعلم الجميع بالمنطقة المحظورة، ولا أحد ينبه ذلك المسكين.. ثم لا جديد.. إلا زيادة توتر وقلق، مخافة الخطأ أو النسيان.

وتستخدم طريقة أخرى، لعلها تكون أنكى وأحكم.. وتكون بالنسبة لنا أسلم. حيث طريقة اللحم المسموم.. ويطمئن الجميع.. بأن الأمر قد انتهى، لأن قطعة اللحم قد رفعت.. ولا بد أن يكون الآن في عداد الأموات.. ولكن الفرحة لم تتم.. فما هي إلا لحظات.. حتى نزل الظلام.. وتفقد الحرس المكان.. ليتلقوا هذه الرسالة من بريق عينية مع شعاع الضوء.. لا يغرنكم أن قتلتم بريئا.. فإن الحرب بيني وبينكم لم تضع أوزارها بعد.. فهل بقي لكم من كيد فتكيدونه؟!

كـان جالسـا مطمئنـا.. وكـأن إهـدار دمـه، وإطلاق الرصاص عليه، لم يزده إلا طمأنينـة ويقينـا وعزمـا.. وكـأن لسان حاله يقول؛ لقد اتخذت من الجبل بيتا.. ومن حظيـرة دجاجكم مصدرا لرزقي.. ومن عتمـة الليـل سـببا للوصـول إلـى مـرادي.. فأنـا ليـس لـي عنـدكم ثـأرا أو حـق ضـائع كحقكـم.. فليـس مـن أرضـي شـبر بأيـديكم.. ولا أسـيرا لاستنقاذه يناديني.. فأنـا كمـا تروننـي وحيـدا.. لـم أسـتعن عليكم بأحـد مـن إخـواني، لأننـي علمـت أنكـم مـن قـوم لا تغضبون لحرماتكم.. ولا تـردون أحـدا عـن حياضـكم.. ولـم أحمل معي سلاحا.. لأنني أخشى أن تفروا من هـذه الأرض كما فررتم من غيرها.. والذين فررتم منهم ليسوا إلا قططا مثلي ...

واستأنف حديثه ساخرا؛ سمعت أنكم ذبحتم أرانبكم؟

قلت؛ وما العيب في ذلك؟

قـال؛ العيـب فـي ذلـك أنكـم عجزتـم رغـم حرسـكم وأسـلحتكم الفتاكـة، ورغـم إهـداركم لـدم أعـزل مثلـي.. عجزتم أن تحموا مني حظيرتكـم.. فسـارعتم إلـى ذبـح مـا فيها مخافة أن أستلبه منكم.

يالكم من أمة.. إنه الوهن والعجز ...حتى أمام أعـزل مثلي.. فكيف لو جئتكم بعدة وعدد.. أما كنتم تفـرون.. ثـم تسمون ذلك هجرة.. كما هي عادتكم في تبرير هزائمكم!

قلت؛ إننا لم نهاجر مـن أرضـنا إلا لأننـا مستضـعفون، وعدونا عنده ما عنده من القوة المادية..

قال؛ لعلها مثل قوتكم التي حشدتموها لصـدي.. فـإذا كان لطواغيت أرضكم من القوة الماديـة مثـل مـا عنـدكم.. فلماذا عجزتم أن تتخذوا من الجبل بيوتـا.. وتكونـوا قططـا مثلي.. واعلموا أن ذلك لا يقدم في الآجال ولا يـؤخر، ولقـد رأيتم ذلك بـأم أعينكـم.. ولقـد عشـتم حيـاة الإضـطراب و القلق بسببي.. وأنا واحد أعزل.. فكيف بكم وأنتـم ألـوف.. قد خرجتم من دياركم حذر الموت.. أما كان في ذلـك خيـر لكـم.. بـأن تنـالوا رزقكـم مـن تحـت ظـل رمـاحكم.. وأن تجعلـوه فـي موقـف ذل يبحـث عـن وصـالكم.. كمـا هـو موقفكم معـي.. فتقفـوا أمـامه موقـف المنتصـر، كمـا هـو حالي وموقفي معكم، وليس من رأى..كمن سمع.

قلت له؛ لماذا لا تترك الجبل وتأتي للعيش معنا.. ألـم تعلم أن نبينا صلى الله عليه وسلم قد جعلك من الطـوافين والطوافات؟

قال؛ نعم عندما تكون بيوتكم كبيوت نبيكم وأصحابه.. فنعتز أن نكون من الطـوافين عليكم والطوافـات ... وأمـا اليوم فنأنف أن نعيش بين جدرانها أو يظلنـا سـقفها.. لأنهـا لم تعـد لهـا حرمـة.. ولـم تعـد يصـح أن يطلـق عليهـا اسـم البيوت.

قلت؛ ألم تعلم أن نبينا صلى الله عليه وسلم قد أحــل لنا سؤرك؟

فقال؛ هذا الذي أوصلكم إلى ما أنتم فيه.. أن تجعلـوا دينكم.. قراطيس تبدونها حينا وتخفون كـثيرا.. إعلـم أنكـم تركتـم مقدسـاتكم لليهـود.. واسـتدللتم علـى ذلـك ببعـض الآيات المقطوعة، أو الأحكام المنسوخة.. وكذلك فعلتم مع النصارى.. ومع حكامكم المرتدين.. وأما عن تعليقـي علـى هذا الذي قلت.. فهلا سألتني عن حكم سـؤركم عنـدي؟ ... إنني أتـورع عـن شـربه.. لأنكـم أصـبحتم ترقعـون حيـاتكم الذليلة بتحريف دينكم.. فلا بقي لكم دين.. ولا ما ترقعون..

عن مجلة الفجر

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد
sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www